دور بولس في صياغة النصرانية
(قراءة في حياته وأعماله)

د. ثائر علي الحلاق*

لا يمكن لباحث أن يتحدَّثَ عن عيسى عليه السلام -في دراسته للنصرانية- إلا إذا سلَّط الضوءَ على بولس، فأهمية الأخير في تاريخ النصرانية تربو على أهمية المسيح ذاته، لأنه فسَّر -بطريقة خاصة- الرسالةَ التي نادى بها عيسى، فنظرياته التي قدّمها في هذا الشّأن انتصرت على كلّ ما فعله المسيح على الأرض.

هناك معلوماتٌ كثيرةٌ عنه، غير أن الباحث إذا أراد أن يتحقق منها ازداد اضطرابًا وحيرةً، فالتبجيل الذي تلقَّاه على مرِّ العصور قد عتَّم على جوانب مهمَّة في شخصيته، لقد طمس على براءة عيسى وغيَّبها في ضباب من التأويلات اللاهوتية والتّعابير المعقّدة، وفي هذه الورقة البحثية نحاول أن نسلِّط الضوءَ على حياة الرّجل وأعماله مِن خلال المطلبين الآتيين:

المطلب الأول- سيرة بولس الذّاتية:

نتكلم في هذا المطلب عن البيئة العلمية والدينية التي ترعرع فيها بولس، وعن نشأته وانتمائه الديني والقومي كما نعرض لتنصّره، ذلك الحديث الكبير الذي يعدّ نقطة فارقةً في حياته الشخصية، بل في مسار الديانة التي جاء بها عيسى عليه السلام.

أوّلًا- بيئة بولس ونشأته وتحوله الديني:

يمكن أن نقف على سيرته في "رسائله" وفي "أعمال الرسل" غير أنّ التعامل مع كلا المصدرين يتطلب حذرًا وحيطةً، لأنّ الأولى كتبها "بولس" ذاته، وأمّا الثّانية فقد وضعها أحد أنصاره المتحمّسين له(1)، وهكذا، فإنّ المعلومات التي وصلت عنه قليلةٌ، ومعظم هذا القليل غير موثوق به(2)، اسمه الأصلي "شاول"، ومعناه المرغوب فيه، وبعد تنصّره سُمّي بـ"بولس"(3)، ولقّب نفسه باسم بولس الرسول، وبه عُرِف عند الأمم(4).

---

* محاضر بكلية الشريعة، جامعة دمشق.

(1) انظر: هيم ماكبي: بولس وتحريف النصرانية، ص: 14.

(2) W.M.Ramsay:Sait Paul The Traveller, London,1907,P30.

(3) وقيل: إن اسم "بولس" مرادف للاسم العبري شاول، وهناك من يرى أنه أراد التقرب للروم، فسمى نفسه باسم من أسمائهم "بولس". انظر: ول ديورانت: قصة الحضارة، 249/11، والقاضي عبد الجبار: تثبيت دلائل النبوة، ص: 158. واختار لنفسه لقب: "الرسول" بعد الإلهام الذي حصل له. انظر: رسائل بولس إلى أهل رومية، 1: 1.

(4) انظر: عبد المنعم الحفني: الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية، ص: 74.

وُلد سنة (10م) في "طُرْسوس"[1] -عاصمة "كيليكيا"[2]- التي كانت حلقة الاتصال بين هضبة آسيا الصغرى وبين بلاد الشّام، كما كانت مفرق الطرق التجارية المهمة، التي جلبت إليها في آنٍ واحدٍ -من بلدانٍ كثيرةٍ- سيلًا لا ينقطع من "الأفكار" و"العقائد" و"التأثيرات" المختلفة، حتى غدت تُنافس مدارس "أثنا" و"الإسكندرية" في الفكر الفلسفي؛ وهذا ما يفسِّر معرفة بولس بمبادئ "الرواقية" ونجاحه في استخدام الأساليب الخطابية والحجاجية[3]، وكان يحيط بتلك المنطقة دياناتٌ وثنيّةٌ تكثر فيها الآلهة التي تتجسّد في صورٍ بشريةٍ، ثم تموت في مواسم معينةٍ لتبعث من جديدٍ في مواسم أخرى، وغاية هذه الأساطير استثارة عواطف المؤمنين بها من الحزن إلى الفرح[4]، فهذه الآلهة إذن تتعذّب كما يتعذّب البشر، ثمّ تموت كما يموتون، لكنها تتغلب على الموت فتُبعث، وأشهرها "أدونيس" في الشام، و"تموز" في بلاد ما بين النهرين، و"أوزريس" في مصر و"ميثرا" في فارس، ومن شعائر بعضها –كميثرا- تقديم كأس شرابٍ أو قطعة خبزٍ، ولهذه المأدبة بُعدٌ آخر؛ إذ تعني أنّ المؤمنين بها لا يأكلون ويشربون فقط، وإنما يأكلون ويشربون من ذلك الإله[5].

ينتمي بولس لأسرةٍ يهوديةٍ فريسيةٍ من سبط بنيامين كما أخبر عن نفسه، وتبقى هذه الرواية موضع شكٍّ وريبٍ[6]، والفريسيون متعصّبون لتعاليم دينهم، ومبالغون في ازدراء الأغيار[7]، وتلقّى تعليمًا يهوديًّا مبكرًا في بيت المقدس تحت إشراف كاهنٍ يُدعى "غمالائيل"[8]، الذي خلفه في رئاسة السنهدرين، فأضاف إلى علومه الفلسفية علمًا

---

(1) في ضبطها وجهان بضم الطاء وتسكين الراء، وفتحهما معًا. انظر: عبد الله البكري الأندلسي: معجم ما استعجم، 158/3.

(2) أعمال الرسل: 2/ 22.

(3) انظر: جنيبير: المسيحية نشأتها، ص: 68. وانظر: فايز فارس: علم الأخلاق المسيحية، 98/1.

(4) انظر: جنيبير، ص: 93، و عباس محمود العقاد: عبقرية المسيح، ص: 67.

(5) انظر: جنيبير، ص: 94، وما بعدها.

(6) "أنا من بني إسرائيل من عشيرة بنيامين عبراني من العبرانيين"، فيلبي: 6/3. "أنا يهودي فريسي بن فريسي"، أعمال الرسل: 6/23.

(7) انظر: ول ديورانت: قصة الحضارة: 249/11.

(8) أعمال الرسل، 3/22.

دينيًّا جعله مجادلًا بارعًا(1)، وعمومًا كانت مفاهيمه الدّينية لا تخرج عن إطار العقيدة اليهودية(2). وهناك رأيٌ آخر يشكّك في تعلُّم بولس في فلسطين أصلًا، وفسَّروا ثقافته اليهودية بأنه اكتسبها من معابد المهجر، ذلك أنّ فلسطين لم تكن هي الملاذ الوحيد لعلماء اليهود(3)، وبعض المؤرّخين ودارسي الدين شكك في يهوديته أصلًا، وإنما تظاهر بدخولها -وَفق هذا الرأي- ليتزوّج من بنت رئيس الكهنة(4).

ومن صفاته التي ذكرها المؤرخون أنه كان نافذ البصيرة شديدَ الانفعال قويّ الإحساس جامح الخيال، وذا روحٍ حماسيةٍ، وله قدرةٌ كبيرةٌ على الجدل مع عزيمةٍ لا تقهر(5)، وأضاف جينيبر بأنه أُصيب بمرضٍ جعله عصبيًّا حيث أثَّر على كتّاباته وأسلوبه وتحجّر فكره، ويلاحظ أنّ هذه الصفات ستترك أثرها في حياته وأعماله كما ستفسّر لنا كثيرًا من الأمور الغامضة.

كان "لوقا" من أنصار بولس، وقدّم في "أعمال الرسل" سيرةً وافيةً عنه، وقد أشار إلى أنّ ثمة خلافًا حادًّا بيْنه وبين أتباع عيسى الذين عاصرهم، وظهر بولس -في أعمال الرسل وغيرها- معارضًا للمسيحية ومضطهدًا لها(6)، واللافت للنّظر أنّ "لوقا" هو مَن ذكر أنّ بولس اسمه شاول وأنه من مواليد "طرسوس"، بينما كل ما قاله بولس عن أصله بأنه "إسرائيلي من نسل داود"(7)، ولعل تفسير ذلك أنّه لا يرغب في أن يعرِف قرّاء رسائله بأنّ أصله من مدينةٍ بعيدةٍ عن القدس، وحتى الكنيسة تجنَّبت الخوض في ذلك(8)، كان يزعم أنه فريسي -فيما يبدو- لتحسين سمعته؛ لأن الفريسيين آنذاك كانوا يدافعون عن المثل الدينية، ويدْعون إلى التسامح ومناصرة الفقراء(9)، ويذكر صاحب

(1) انظر: ول ديورانت: قصة الحضارة، 250/11.

(2) انظر: أعمال الرسل 3/22. وقال عن نفسه في فترة التحصيل الديني: "كنت فوق أكثر أبناء جيلي من بني قومي في ديانة اليهود وفي الغيرة الشديدة على تقاليد آبائي"، غلاطية: 14/1.

(3) عرفة سالم: دعوة التوحيد، ص: 246.

(4) انظر: بطرس البستاني، دائرة المعارف، 699/5، وولز: معالم تاريخ الإنسانية، 705/3.

(5) انظر: ول ديورانت، قصة الحضارة 251/11، وجينيبر: المسيحية، ص: 90.

(6) انظر: رسالة بولس إلى أهل غلاطية، (13/1- 14)، وأعمال الرسل، 2/9.

(7) رسالته إلى أهل رومية، 1/11.

(8) انظر: هيم ماكبي: بولس وتحريف النصرانية، ص: 17.

(9) انظر: المرجع السابق، ص: 17.

أعمال الرسل أنّ بولس تعلّم في أكاديمية القدس الفريسية على يد الحاخام (غمالائيل)، ولعل ذلك مِن اختراعه أيضًا لتجميل صورته، ولا سيما إنْ علمنا أنّ ذلك الراهب الأكبر، كان صدوقيًّا، وهي طائفةٌ معاديةٌ للفريسيين -التي نسب إليها بولس- عداء مرًّا.

ويضاف إلى ذلك أنّ العهد الجديد يقدّم لنا صورةً متناقضةً عنه، في أيامه الأولى التي سبقت اعتناقه المسيحية[1]، ولم يقف الأمر عند هذا فقد أعلن بولس أنه وُلد مواطنًا رومانيًّا[2]، وهذا التصريح يثير عددًا من المسائل التي تطعن في "فريسيته" المزعومة[3].

1ـ فتناقضُ "لوقا" جليّ، إذ كيف يطارد بولس أتباع المسيح، مع أن الفريسيين ناهضوا ملاحقتهم وعارضوا محاكمة بطرس، يبدو أنّ بولس كان يلحّ على أنّ تربيته الفريسية ودراسته للكتاب المقدّس هي التي أوصلته للإيمان بعيسى المخلص، الذي أشار إليه أنبياء العهد القديم، وهذا ما لخّصته عبارته" لقد اكتملت التوراة بيسوع".

2ـ قَبِلَ بعضُ رجال الكنيسة في العصر الوسيط أصلَ بولس الفريسي؛ ليساعدهم ذلك في تنصير اليهود[4]، والذي يظهر لي أنّه لا تناقض بين رومانيته وبين فريسته، ففي الأولى انتسابٌ للوطن(الجنسية)، وأمّا الثّانية فانتماءٌ للدّين، كما أنّ يونانيته لا تعني أكثر من الثّقافة التي شبَّ عليها، على أيّ حالٍ فجنسيّته هذه تُعدّ ضروريّةً له آنذاك للدّفاع عن نفسه، فقد صدع بها في وجه من يريدون جلده فتركوه[5].

هناك مصادر غنيةٌ بالمعلومات عن بولس نجدها في كتاب طائفة (الأبيونيين) التي أخفتها الكنيسة، فهم يرون أنّه لم يكن فريسيًّا ولم يتلقّ تعاليمهم ولم يولد يهوديًّا، وإنما جاء إلى القدس بالغًا راشدًا ليدخل في خدمة الراهب الأكبر، غير أنّ آماله في أن يصير شهيرًا ذهبت أدراج الرّياح، فراح يسعى إلى دينٍ جديدٍ يحقق طموحاته الكبيرة من خلاله.

(1) انظر: المرجع السابق، ص: 18.

(2) أعمال الرسل: 22/25-27.

(3) انظر: هيم ماكبي، بولس وتحريف النصرانية، ص: 19.

(4) السابق، ص: 22.

(5) انظر: أعمال الرسل، 22/26.

ثانيًا- حادثة دمشق والتحول الكبير:

إنّ مرحلة دمشق هي الحدث الكبير الذي كان البذرة التي انبثقت منها كلّ التطورات اللّاحقة[1]؛ فقد بعثه رئيس الكهنة إلى دمشق للقبض على المسيحيين وزجِّهم في السّجون[2]، وهنا يصعب جدًّا على مؤرّخ الأديان أن يفهم كيف يمكن للكاهن أن يزوّده بوسائل تسمح له بمطاردة المسيحيين خارج نطاق سلطته التي لا تتجاوز حدود معبد القدس؛ فدمشق -حينئذٍ- لم تكن تقبع تحت سيطرة الرّومان، وإنّما كانت جزءًا من مملكة الأنباط الغربيّة، كيف يسمح هؤلاء لموفدٍ أن يطارد رعاياهم أو جالياتٍ تعيش في كنفهم؟، ربّما أوكلت له مهمّة سرّيّة غايتها القبض على بعض الشّخصيّات المهمّة الّتي اختارت المنفى وجلبها إلى القدس؛ فقد كانت دمشق ملاذًا لكثيرٍ من المنشقّين الفارّين من البلاد الّتي احتلّها الرّومان[3]. وتأسيسًا على ذلك يمكن أن تفسّر رحلة بولس بأنّ غايتها أمنيّةٌ وبرفقته عصابةٌ من القتلة المأجورين للمساعدة والمؤازرة.

أمّا حادثة دمشق؛ فقد رسمت أبعادَها ثلاث رواياتٍ في ثلاثة مواضع من سفر أعمال الرسل، أحدها جاء على لسان "لوقا" في الإصحاح التاسع، والثّانية والثّالثة أوردها "لوقا" على لسان بولس في الإصحاحين الثّاني والعشرين والسّادس والعشرين وملخّصها:

بولس يسمع صوتًا يخاطبه وسمعه أيضًا الرّجال المسافرون معه: "شاول شاول لماذا تضطهدني، فقال: من أنت يا سيّد، فقال الرّبّ: أنا يسوع الّذي تضطهده"[4]، وفي روايةٍ أخرى يرى المسافرون مع بولس النّورَ ولا يسمعون الصّوت[5]، وفي الرّواية الثّالثة نجد خطاب عيسى أطول من الرّوايتين السّابقتين[6]، وهنا يكلّمه الرّبّ بالعبريّة ويعلن انتخابه خادمًا وشاهدًا ورسولًا إلى الإسرائيليين والأمم الأخرى، وكيف يمكن هنا أن نفسّر التّناقضات في أعمال الرّسل وكاتبه واحدٌ، حاول بعضهم التّوفيق بينها فادّعوا أنّ "لوقا"

---

(1) انظر: هيم ماكبي: بولس وتحريف المسيحية، ص: 35.

(2) أعمال الرسل، 2/9.

(3) المرجع السابق، ص: 37.

(4) أعمال الرسل، 3/9ـ9.

(5) أعمال الرسل، 6/22ـ11.

(6) الإصحاح، 12/26ـ18.

مؤلّف سفر الأعمال قد حصل على الرّوايات الثّلاث من مصادر متنوّعة، ويرجع الاختلاف فيها للنّقل الشّفهي، غير أنّ هذا الأمر لا يرفع التّناقض الكامن فيها، كما أنّه يؤسّس لمسألةٍ مهمّةٍ خطيرةٍ، وهي رسوليّة بولس وكيف أُثبتت بهذه الرّواية القلقة المضطربة[1].

وهكذا انتقل إلى المسيحيّة وهو في طريق دمشق[2]، وقد قدّمت عدّة نظريّات حول ما حصل لبولس في ذلك اليوم، ففُسّرت على أنّها:

1ـ معجزة إلهيّة (والمعجزة لا تحتاج إلى مقدّماتٍ وتمهيدٍ، كما أنّها لا تفسّر بعوامل خارجيّة أخرى[3]).

2ـ ورأى بعضهم أنّ ذلك نتيجة تأثّره الكبير بصبر المسيحيين المظلومين وتمسّكهم بالدّين، ويضاف إلى ذلك تفكيره العميق في التّخلّص من قسوة الشّريعة اليهوديّة[4].

3ـ وقيل: سببها أزمة نفسيّة وصراع داخليّ عانى منه زمنًا طويلًا[5].

4ـ وأرجعها "رينان" إلى ضربة شمسٍ أصابته بالهلوسة والهذيان فادعى ما ادّعاه[6].

5ـ ووضع "ول ديورانت" عدة تفسيراتٍ لعلّ أقربها: أنّ الجو اليوناني الذي يحيط ببولس كان يتحدّث عن منقذٍ يخلّص البشريّةً من آلامها، فضلًا عن أنّ تراث اليهود كان يتحدّث عن مسيا منتظرٍ يرفع عن اليهود الاضطهادَ والأغلالَ التي ضُربت عليهم، فلماذا لا يكون عيسى هو ذاك المخلّص؟ وبولس هو المبشّر باسمه والدّاعي لنِحلته[7].

---

(1) انظر: وهيب البكري: بولس وتأثيره في المسيحية، ص: 36.

(2) حادثة دمشق التي غيّرت حياة بولس لم يُعرف تاريخها على نحو دقيق(قيل سنة: 30، وقيل سنة: 38، انظر: عبد المجيد الشرفي: الفكر الإسلامي في الرّدّ على النصارى، ص: 50)، وقد وردت في ثلاث رواياتٍ، بعضها على لسان بولس، وبعضها على لسان لوقا لا تخلو من اضطرابٍ واختلافٍ بيّن. انظر: أعمال الرسل، 9/1ـ21، 22/6ـ16، 26/12ـ18. والعجيب حقًّا أنّ رسائل بولس لم تَذكر هذه الحادثة رغم أهمّيّتها، واكتفى بولس بذكر رؤيته للمسيح دون تفصيلٍ. انظر: عبد الله الشّرقاوي: دراساتٌ في الملل والنِّحل، ص: 29.

(3) انظر: دانيا مارجيورا: بولس الطرسوسي، ص: 10.

(4) Encyclo.Brit,1973,17:470.

(5) انظر: جينبير: المسيحية (نشأتها وتطورها)، ص: 90.

(6) انظر: عبد الله الشرقاوي: دراساتٌ في الملل والنِّحل، ص: 31.

(7) انظر: قصّة الحضارة، ص: 253.

6- ومن الباحثين من لم يجد فيها إلا رؤيةً مناميّةً يمكن أن تحدث لأيّ بشرٍ، وأنّ الذي ظهر له في تلك الرّؤيا ليس المسيح، وإنّما نصراني يُدعى عيسى، وشيوع هذا الاسم في ذلك الحين لا يخفى(1).

يلاحظ أن أصحاب هذه التّفسيرات قد أقرّوا بصحة الحادثة، فبحثوا عن تفسيرات لها، وليس هناك شيءٌ مؤكّد يقطع بتفسيرٍ محدّدٍ، غير أنّك لن تقف على أيّ إشارةٍ أو فقرةٍ في كتابات بولس تتحدّث عن عيسى ابن مريم أو تعاليمه أبان دعوته، أو أيّ إشارة تضع عيسى كبشرٍ على أرض الواقع، ولد من عذراء وعاش في فلسطين، بدلًا من السّماء وعالم الرّؤى(2)، ومردّ ذلك أنّه لم يلتق به، ولم يكن من حوارييه أو شاهدًا على الأحداث حين وقوعها، ناهيك عن أنّه لم يكن مكترثًا برسالة المسيح على الأرض أصلًا سوى يعقوب، المهمّ أنّه قد تحوّل من مضّطهِدٍ متعصّبٍ إلى مبشّرٍ متحمّسٍ(3)، والتّساؤل الّذي يثور هنا: كيف استطاع بولس -في لحظةٍ عرَضيّةٍ- أن يحفظ ويستجمع ما بُلّغ من الوحي؟!

وبعد تنصّره استقرّ في جنوب دمشق وأقام بها ثلاث سنواتٍ، ثمّ قصد القدس حيث أقام عند بطرس خمسة عشر يومًا، ولم ير غيره من الرّسل سوى يعقوب، ولم يتعلّم منهما شيئًا، ثمّ شرع في الدّعوة بين الأمم كما ورد في رسالته إلى غلاطية(4).

والغموض كما اكتنف حياته الأولى فقد اكتنف موته أيضًا؛ فالكنيسة تزعم أنّه مات شهيدًا في روما على يد جنودها، وهذا ما لا دليل عليه، ومن الأرجح أنّه عاش فيها حتى طعنت به السّنّ ووافاه الأجل(5).

ثالثًا- بولس والحواريّون:

لم يلتق بولس مع عيسى(6)، وهذا اللّقاء لا قيمة له؛ لأنّ رؤاه الصّوفيّة أهمّ من معرفته به، ومن ناحيةٍ أخرى لم يحقّق الشّرط الّذي وضعه الحواريّون بعد خيانة يهوذا؛

(1) انظر: جمال الدين الشرقاوي: يسوع الناصري، ص: 72.
(2) انظر: المرجع السابق، ص: 74.
(3) انظر: باربارا برون: نظرة عن قرب، ص: 20.
(4) (17/1، 19).
(5) هيم ماكبي: بولس وتحريف الصرانية، ص: 93.
(6) انظر: هيم ماكبي، بولس وتحريف النصرانية، ص: 14، وجينبير، المسيحية، ص: 110.

ليكون الشّخص رسولًا، وهو صحبته للمسيح طوال حياته(1)، وإنّما أَدرك أتباعه ولم يهتمّ بهم، ذلك أنّ اللّقاء الأول بينه وبين بعضهم وهما بطرس ويعقوب؛ قد تمّ بعد ثلاث سنواتٍ من تحوّله للنّصرانية(2)، وهل كان بحاجةٍ إلى كلّ هذه السّنوات فعلًا، بيد أنّ هذا -على كلّ حالٍ- يتناقض مع سفر أعمال الرّسل في الإصحاح التّاسع(3) الّذي أكّد أنّ بولس تقابل مع التّلاميذ بعد تنصّره؛ إلاّ إن كانت بعدية غير مباشرةٍ استغرقت تلك الفترة الطّويلة.

وكان المنطق يقتضي أنْ يسرع في لقائهم؛ ليبشّرهم بما حصل له، ولماذا اختار بطرس فقط؟ هل أراد أن يحصل منه على معلوماتٍ تتعلّق بالسّيّد المسيح(4)، وهم لم يكونوا متحمّسين لذلك خوفًا منه وارتيابًا من أفكاره(5)، وقد وصفهم بالكذّابين(6)، إلاّ برنابا -الذي رافقه في بعض رحْلاته التّبشيريّة-؛ فقد أثنى عليه أوّل الأمر(7) ثمّ اختلفا بعد أن رفض بولس طلب برنابا باصطحاب مرقس معهما في الرّحلة الثّانية(8)واتّهمه بأنّه انقاد إلى رياء الحواريّين(9)، بل إنّ إنجيل برنابا يشير إلى مشاجرتهما عقب مسألة الختان، ولولا (برنابا) الّذي أحضره إليهم لما سمحوا له بصحبتهم ومجاهرته باسم المسيح(10)، وهو الّذي كان مضطهِدًا لهم قبل تنصّره(11)، بل وساعيًا في خراب

(1) انظر: أعمال الرسل، 22/1، 21. وقارن: منقذ السحار، هل العهد الجديد كلمة الله، ص: 24.

(2) انظر: غلاطية، 18/1-19.

(3) (23، 28).

(4) انظر: وهيب البكري، بولس وتأثيره في المسيحية، ص: 46.

(5) جاء في أعمال الرسل، 9/26: "ولما وصل شاول إلى أورشليم حاول أن ينضم إلى التلاميذ، فكانوا كلهم يخافون منه، ولا يصدقون أنه تلميذ".

(6) جاء في غلاطية: 4/2: "... إخوة دخلاء كذابين دسوا أنفسهم بيننا".

(7) انظر: أعمال الرسل، 24/11.

(8) انظر: ول ديورانت، قصة الحضارة، 256/11. والذي يبدو أن هذا السبب ليس مقنعًا، والأرجح -والله أعلم- أنه تركه لتجاوزاته وآرائه. انظر: أحمد شلبي، المسيحية، ص: 120.

(9) انظر: غلاطية: 13/2.

(10) انظر: سفر الأعمال: 26/9، 27، وساجد مير، المسيحية، ص: 43.

(11) انظر: أعمال الرسل: 1/9.

الكنيسة ذاتها(1). ويبدو أنّ أكثر أنصار بولس قد انفصلوا عنه وتركوه، إذ كتب لتيموثاس في رسالته الثّانية قائلًا: "إنّ جميع الذين في آسيا ارتدّوا عنّي"(2).

ومن المناسب هنا أن نتساءل ما رَدّة فعل الحواريّين على دعوة بولس ومواقفه؟ لا بدّ أنّهم كتبوا لكن لم يصلنا منه شيءٌ سوى ما جاء في بداية إنجيل برنابا، وننقل النّصّ بطوله لأهمّيّته وفيه اتّهامٌ -كما سترى- صريحٌ لبولس بالتّبديل والتّحريف: "أيّها الأعزّاء إنّ الله العظيم العجيبَ قد افتقدنا في هذه الأيّام الأخيرة بنبيّه يسوع المسيح برحمةٍ عظيمةٍ للتّعليم والآيات التي اتّخذها الشّيطانُ ذريعةً لتضليل كثيرين بدعوى التقوى، مبشّرين بتعليم شديد الكفر، داعين المسيح ابن الله، ورافضين الختان الّذي أمر به الله دائمًا، مجوّزين كلّ لحمٍ نجسٍ، الّذين ضلّ في عدادهم أيضًا بولس الّذي لا أتكلّم عنه إلا مع الأسى، وهو السّبب الّذي لأجله أسْطر ذلك الحقّ الّذي رأيته وسمعته أثناء معاشرتي ليسوع لكي تخلصوا ولا يضلّكم الشّيطان فتهلكوا في دينونة الله، وعليه فاحذروا كلّ أحدٍ يبشّركم بتعليمٍ جديدٍ مضاد لما أكتبه لتخلصوا خلاصًا أبديًّا"(3).

والذي يظهر أنّ تهميش تلاميذ المسيح كان مقصودًا فقد اختفى ذكرهم من أعمال الرّسل، الّذي يعدّ كما صرح باركلي مفسّر العهد الجديد المذكّرة التي أعدّت للدّفاع عن بولس أمام إمبراطور روما عند محاكمته(4).

رابعًا- رحلات بولس وأعماله:

1ـ رحلاته: لا شكّ أنّ فلسطين وما حولها لن تكون بيئةً مناسبةً لأفكار بولس ورسالته المناهضة لتعاليم تلاميذ المسيح، لذا لا بدّ أن يختار بيئة أخرى يجد فيها قبولًا لا ينافسه فيها أحدٌ، فأفاد من فرصة سنحت له عندما أثارت آراؤه ضجةً بين اليهود فحاولوا قتله، فاضطر لمغادرة المدينة متّجهًا إلى مسقط رأسه طرسوس، بقي فيها ثماني سنين، كانت سنوات صامتة مجهولة الأحداث، حتّى جاءه برنابا فانطلقا إلى أنطاكية مبشّرين وبقيا فيها نحو سنةٍ تقريبًا، ويحكى أنّهما جمعا فيها عددًا لا بأس به من الأتباع

(1) انظر: المرجع السابق: 1/8 ـ 3.

(2) (1: 15).

(3) إنجيل برنابا، 2/1 ـ 9.

(4) تفسير العهد الجديد، ص: 13، و بسمة جسنتية، تحريف رسالة المسيح عبر التاريخ، ص: 153.

والأنصار[1]، ثمّ عادا إلى أورشليم لحضور المجمع النّصراني الأول برئاسة يعقوب، وفيه أعفي الأمميون من الختان، ثمّ سافر في رحلةٍ ثانيةٍ جاب فيها أنحاء الإمبراطورية الرّومانيّة وفيها فارق برنابا[2]، ثمّ جاءت رحلته الثّالثة الّتي استغرقت نحو خمس سنين، وقد اتّخذ من مدينة أفسس مركزًا له، ثمّ خرج منها مطرودًا، فطوَّف في "كورنثوس" وما حولها، ثمّ عاد لأورشليم ليسلّم ما جمع من تبرّعاتٍ[3]، ولا تخلو تلك الرّحلات بالإضافة للتّبرّعات من تعميد رجالٍ ومعالجة أسقامٍ وإحياء أمواتٍ، وكأنّ كاتب سفر الأعمال أراد أن ينسب لبولس ما نسب للسّيّد المسيح.

وفي آخر رحلاته للقدس لفّق له اليهود تهمة تدنيس الهيكل؛ بإدخال اليونانيين إليه، وكادوا يبطشون به لولا تدخل الضّابط الرّوماني بعد أن أخبره بأنّه مواطنٌ يونانيٌّ مثله، فأرسله إلى الوالي الرّوماني في "قيصرية"، وبقي سجينًا ينتظر محاكمته نحو سنتين إلى أن وصل روما سنة (61م)، وكان "نيرون" آنذاك يتربّع عرشها، فقضى فيها سنتين في مسكنٍ خاصٍ يستقبل زوّاره ويدعوهم[4].

هذه أهمّ رحلاته الّتي كانت غايتها نشر أفكاره الجديدة، وقد بذل جهودًا كبيرةً حتّى بدت فكرة المسيح المصلوب -حينئذٍ- رئيسة في معظم أرجاء الإمبراطورية الرّومانية، ولا سيما آسيا الصّغرى وقبرص واليونان[5] (إذا كان اليهود قد رفضوا عيسى ورسالته، فاعتقد بولس أنّه لا يملك فرصةً أكثر من المسيح لكسب اليهود، لذا تركهم وبشّر بين الأمميين)[6]، واستكمالًا لعمله الدّعوي أسّس عددًا من الكنائس التّنصيريّة، وكتب في العقد السّادس من القرن الأوّل أربع عشرة رسالة[7]، لمدنٍ مختلفةٍ ولأشخاص محدّدين شارحًا أفكاره وأصول دعوته الجديدة، وأكبرُ مشكلة تواجه دارس

(1) أعمال الرسل، 26/9، 30، ووهيب البكري، بولس وتأثيره في المسيحية، ص: 52، 53.

(2) انظر: وهيب البكري، بولس وتأثيره، ص: 58ـ 60.

(3) انظر: بسمة جسنتية، تحريف رسالة المسيح، ص: 157.

(4) أعمال الرسل، الإصحاح، 20 ـ 28.

(5) انظر: أعمال الرسل، 4/13ـ 6.

(6) انظر: باربارا برون: نظرة عن قرب، ص: 20.

(7) هي أربع عشرة رسالة بعث بها إلى بعض الأشخاص والأمصار شارحًا أصول الدّيانة الجديدة التي يدعو إليها، وبقي يمليها عشر سنوات، احتفظت بها الجماعات التي وجهت إليها فلاقت شهرةً وانتشارًا قبيل انقضاء القرن الأول، فآخر رسائله(66م)، بينما لم تحرّر الأناجيل الأخرى إلاّ بعد ذلك. انظر: ول ديورانت: قصّة الحضارة، ص: 262.

مؤرّخي الأديان إثبات نسبتها إليه، فقد شكّك بعضُهم بأنّها لم تكن بهذا الحجم الّذي وصلنا[1]، وذهب آخرون إلى أنّها مدسوسةٌ عليه عدا رسائله إلى "غلاطية" و"كورنثوس" و"رومية"[2]، وتحد آخر أنّ هذه الرّسائل لم تُجمع إلاّ بعد موت مَن نُسبت إليه بنحو ثلاثة عقودٍ ممّا يترك الباب واسعًا للزّيادةِ فيها والحذف والتّحوير والتّبديل، ولا قيمة للبحث في ثبوتها من عدمه طالما تمّ اعتمادها عند جمهرة كبرى من المسيحيّين حيث كانت تقرأ في أماكن العبادة بناءً على وصيّته[3].

وأهمّيّة هذه الرّسائل؛ بل خطورتها تكمن -بشهادة معظم المؤرّخين- في أنّها أقدم من الأناجيل ذاتها، وكذا من معظم المصادر التي اعتمدت عليها الأناجيل[4]، بل تعدّ مصدر التّشريع في النّصرانية، وما ورد من تشريعاتٍ في غيرها ليس إلا تكرارًا لما جاء فيها[5]، وقد ضمّنها تفسيره للاعتقاد المسيحي بناءً على خلفيّته اليهوديّة المشبّعة بالهلينستية؛ فمزج بين تعاليم أنبياء بني إسرائيل وبين الخلاص الشّخصي في العقائد السرِّية، فظهر عيسى المصلوب ليس المسيح الموعود، ولكن الإله المخلص، فبولس كان يعيش في وسط الرّومان والإغريق الذين يعبدون وفرةً وافرةً من الآلهة التي تنتشر معابدها في كلّ مكانٍ، وكان القانون الرّوماني يحتّم على النّاس غير اليهود أن يقدّموا الولاء للآلهة، كان بولس يدرك تمامًا أنّ أناسًا لهم عقائد وثنيّة راسخة لن يقبلوا فكرة أنّ الخلاص يمكن أن يتحقّق على يد فردٍ مستقيمٍ وصالحٍ من البشر، فلا بدّ أن يعدِّل؛ فثلاث عشرة سنة -بين تلقي دعوته وبين شروعه بالتّبشير- كانت كافيةً لترتيب أفكاره وتطويرها؛ على نحوٍ يلائم الوسط الّذي يعيش فيه، فغيْر اليهود سيطالبونه بإلهٍ محسوسٍ إذا بشر بينهم، وكان بولس مستعدًّا لذلك.

وأخطر ما في دعوة بولس أيضًا تأثّر العهد الجديد به تأثّرًا كبيرًا؛ فرسائله التي كتبت بين سنة (50 و60)م تعدّ مصدرًا رئيسًا للأناجيل الّتي لم تكتب إلاّ بين (70، و100م)، وما كان فيها من تفسيراتٍ تخالف معتقد بولس أزيلت -فيما بعد- واتّهم

(1) انظر: ول ديورانت: قصة الحضارة، 205/11.

(2) انظر: شريف محمد هاشم، الإسلام والمسيحية في الميزان، ص: 242.

(3) رسالته إلى أهل كولوسي، 16/4.

(4) Irene Allen: The Early Church and the New Testament,London,1951,p79.

(5) انظر: أحمد شلبي: المسيحية، ص: 127.

أصحابها بالهرطقة والكفر(1)، وهذا يفسّر -ربما- لماذا همشت أناجيل حواريي المسيح؟ وجعلتهم شخصيات باهتة غامضة.

المطلب الثّاني- التّغييرات التّي أدخلها بولس على النّصرانيّة وأسباب نجاح دعوته:

هناك جملةٌ من الأمور أضافها بولس على الدّيانة في الجانبين العقدي والتّشريعي، وساعده على ذلك عوامل عدّة نعرض لها في مطلبنا هذا:

أوّلًا- في الجانب العقدي:

أحدث بولس جملةً من الأمور أثّرت على جوهر الدّيانة، وبعبارةٍ أخرى (كانت المسيحية تقف على قدميها، فأوقفها على رأسها)، ومن ذلك:

1- **عالمية الدّيانة:** إذا كان السّيّد المسيح عليه السلام قد أُرسل إلى خراف بني إسرائيل الضّالة(2)، فإنّ بولس لم يكتف بدعوة اليهود، وإنما بشّر بعالمية الرّسالة(3)، ليكسب عددًا أكبر من الأنصار ويروّج لديانته الجديدة عند أتباع الدّيانات والفلسفة القديمة، التّي لن تجد حرجًا في قَبول ما نادى به من أفكارٍ ومعتقداتٍ لأنّهم ألفوها، والقول بعالميّة الرّسالة يتواءم مع فكرته التّي أدخلها إلى النّصرانيّة، وهي كون المسيح فاديًا للبشريّة من خطيئتها الأصليّة، ولا يبعد أن يكون قد أراد أن يجرّد النّصرانيّة من عناصرها اليهودية فادّعى عالميّتها(4)، ولعلّها نقطة التّحوّل الأهمّ في بنية المسيحيّة وجوهرها.

2- **بنوة عيسى لله:** قد جعل بولس من عيسى إنسانًا سماويًا(5)، فالموجودات خلقت به ومن أجله؛ فهو قبل الأشياء وبه تتحد(6)، ووصفه بأنه جالس على يمين الله(7)يشفع للمذنبين والخُطاة(8)، وأنه يموت من أجل البشر(9)، وإذا كان المسيح قد أعلن أنه يمكن للناس الحصول على ملكوت الله بالتوبة والخلاص، فإن بولس جعل

(1) انظر: هيم ماكبي: بولس وتحريف النصرانية، ص: 15.

(2) انظر: متى، 25/15.

(3) انظر: أفسس، 5/3 ـ6.

(4) انظر: حياة الحقائق، ص: 62.

(5) انظر: كورنثوس1: 15/ 47.

(6) انظر: العبرانيين: 1/ 3

(7) انظر: كور1: 15: 28

(8) انظر: روما: 8: 34

(9) انظر: روما: 8: 28

نجاتهم عن طريق المسيح فقط[1]، وقد قال ببنوة المسيح لله في مواطن كثيرة من رسائله[2]، وأعلن عن نفسه بأنه "عبد المسيح"[3]، (لم ترد عبارة ابن الله عند غيره إلا على وجه الندرة[4]، وأريد بها ـ غالبًا ـ المعنى المجازي أي العبد المطيع لربه، كما أن كلمة أب تطلق على المالك المدبر[5]، وقد ورد في العهدين ما يشهد لهذا المعنى[6]، وبالمقابل فقد ورد لقب ابن الإنسان منسوبًا إلى عيسى ثلاث وثمانين مرة في الأسفار، وقد أقروا في مواضع عدة بأنه نبي فقط[7]، فضلا عن عوارض البشرية التي ألمت به؛ فهو ينام[8]، ويجوع[9]، ويتعب[10]، ويأكل ويشرب[11].

على أي حال، فإن عبارة ابن الله -كما أرادها بولس- ينبغي ألا يُفهم منها أنه يساوي الابن بالله، فمعتقده اليهودي -إن أحسنّا الظنّ- لا يسمح له بذلك، فهناك إذًا فرق بين مصطلح "السيِّد" وبين "الله"؛ فـ"السيد" عنده يهيمن عليه الله، وهو طوع أمره وخاضع له حتى في شأن الموت، ولعل فقرة من رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس تقدم تصورًا جليًا عن سائر جوانب المسألة حيث يقول فيها: "بالنسبة إلينا نحن على الأقل، ليس هناك سوى إله واحد، هو الآب منه كل شيء ونحن به، وليس هناك سوى سيد واحد، هو عيسى المصلوب، به كل شيء ونحن به"[12]، وهكذا مهما بلغ أمر "السيد" فإنه لا يتساوى مع الله، ولكنه يمثل روحه[13] ولا يستطيع بولس أن يأتي بما

(1) انظر: ساجد مير: المسيحية، ص: 58.

(2) انظر: أفسس، 4/1، وغلاطية : 17/1. وانظر: فهرس الكتاب المقدس، ص: 70، 71.

(3) انظر: تيموثاوس الأولى: 1: 12.

(4) متى: 33/14، 16/ 16، يوحنا: 27/11.

(5) انظر: القاضي عبد الجبار: تثبيت دلائل النبوة، ص: 120.

(6) جاء في التوراة: "إن إسرائيل ابني وبكري وأولاده أبنائي" وفي متى: "هنيئا لصانعي السلام لأنهم أبناء الله يدعون" 9/5.

(7) متى 57/13 ، ومرقس: 4/6، ولوقا: 19/7، ويوحنا: 14/6.

(8) متى: 24/8.

(9) متى: 2/4.

(10) يوحنا: 6/4.

(11) متى: 19/11.

(12) رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس، 6/8.

(13) انظر: رسالته الثانية إلى أهل كورنثوس، 17/3.

يقرب أكثر من هذا بين اللفظين -أعني السيد والله- البالغين في السمو أقصى درجاته، وإذا أردنا التحديد أكثر فإن بولس كان يرى أن السيد بمفرده يمثل صنفا من أصناف الخليقة يعد أقرب صنف إلى الله ويمكن وصفه بالإلهي، وهنا ندرك كيف أن بولس ترك الباب مفتوحا للاعتقاد بإلهية المسيح؛ ولذا اتجه المؤمنون بقوة فيما بعد؛ لتنشيط الإيمان بالوحدة بين السيد وبين الله(1).

ومصطلح ابن الله ليس غريبًا عن ثقافة بولس؛ ففي الديانات الشرقية القديمة كان الملوك ينظرون إلى أنفسهم على أنهم أبناء الله، كما كان يطلق هذا المصطلح على من يقوم بمعجزات فوق طاقة البشر، وهذا الأمر متحقق في السيد المسيح(2).

وهذا القضية كانت من أسباب هزيمة المسيحية بين اليهود؛ لأن ديانتهم التوحيدية لا تقبل ذلك، وفي المقابل كانت سببا في انتشارها بين الوثنيين الذين كانوا يألفون هذا المصطلح(3)، فطالما أن المسيح ابن الله فهو إله(4).

3- **ألوهية الروح القدس**: لم يقف الأمر عند تأليه عيسى عليه السلام، فقد مهد الطريق للأقنوم الثالث وهو روح القدس؛ ليصيره شريكا في الإلهية؛ حيث يتشابهان في العمل ويتمايزان في الشخصية فأعطى للرّوح كيانًا مستقلًّا(5)، وجعله مع الرب متّحدين في المعنى(6)، حيث نسب إليه أسماء الله وصفاته وأعماله(7)، وتلاميذ المسيح لم يسمعوا بروح القدس عندما سألهم عنه بولس(8)، ولعله استعار من فلاسفة اليونان كفيلو Philo الذي تمسك بمبدأ التعالي الإلهي- وقد عرف هذا عند بعض أنصار الأفلاطونية والفيثاغورثية المحدثين- قد أوجد فجوة كبيرة بين الإله والكائنات الناقصة، فأدخل في فلسفته فكرة اللوغوسLogos -أي الوسيط- كي تكون جسراً بين الله المتسامي وبين

---

(1) انظر: جنيبير، المسيحية نشأتها، ص: 107.

(2) انظر: قصة الحضارة، 3/ 264، و بسمة جسنتية، ص: 177

(3) انظر: إدغاردونيد: الأصول الوثنية للمسيحية، ص: 39.

(4) انظر: العبرانيين، 201/1.

(5) انظر: تيموثاوس، (1): 1/4.

(6) انظر: كورنثوس(2): 17/3.

(7) انظر: رومية، 11/8.

(8) انظر: أعمال الرسل: 19، 1، 2.

العالم المادي، وهي فكرة لا نعدم جذوراً لها عند سابقيه كالرواقيين(1)، ولكنها نضجت وأخذت صياغتها النهائية على يديه(2)، وبهذه الفكرة التي تبناها بولس يكون قد مهد الطريق واسعا لفكرة التثليث، ووضع بذورها التي نقلت النصرانية من التوحيد إلى التثليث، وإن لم يصرح بها تصريحا مباشرا.

4- **عقيدة القربان المقدّس:** حاول بولس أن يربط هذه العقيدة إلى المسيح نفسه وأن يجعل لها مرجعية كتابية بربطها بمائدة النعمة التي يقوم بها اليهود أثناء احتفالهم بعيد الفصح شكرا لله حيث لم تحمل لديهم أي دلالات غامضة(3)، غير أن التأكد من ذلك دونه عقبات وصعوبات ذلك أن فكرة القربان المقدس تفصل المسيحية نهائيا عن النبوات العبرية حيث جعلت التضحية بالحيوان لا الإنسان هي المقدمة كما في قصة إبراهيم وابنه عليهما السلام، فرسائل بولس تعد المرجع الأول لهذه القضية وعنه نقلت الأناجيل (متى، مرقص ولوقا) بأنه قدم خبزا وخمرا لتلامذته قائلا هذا جسدي وهذا دمي(4)، وصرح ـ بما يزيل اللبس ـ أن هذا القربان صدر عن وحي أنزل عليه: "تسلمت من الرب ما سلمتكم"(5)، ويضاف إلى ذلك أن كنيسة القدس وهي أول كنيسة مسيحية لم تمارس هذه الشعيرة، وقد انتمى إليها بعض أتباع المسيح الذين حضروا العشاء الأخير معه(6)، كما أن إنجيل يوحنا -الذي ظهر مغايراً للأناجيل الأخرى التي تبنّت ما ذكره بولس- أظهر ما يفيد أن هذه القضية شكلت صدمة قوية للرأي العام اليهودي، وأن بعض أتباع عيسى صُدم بما قال، وبعضهم تلبَّسه الرعب فرجع إلى الوراء، ولم يعد يمشي معه(7)، ويبدو أن هذه الصدمة التي تكلم عنها يوحنا أصابت من استمع إلى بولس لا إلى عيسى.

---

(1) Zeller E, Outlines of the History of Greek Philosophy, London, p261.

(2) انظر: ثائر الحلاق: العناية الإلهية ومشكلة الشر عند الفلاسفة، ص: 80، رسالة دكتوراه، دار العلوم/ جامعة القاهرة، عام: 2005م.

(3) انظر: هيم ماكبي: بولس وتحريف المسيحية، ص: 53.

(4) مرقس 22/1- 24.

(5) رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس.

(6) انظر: هيم ماكبي: بولس وتحريف المسيحية، ص: 50.

(7) يوحنا: 66/6.

وتأسيسًا على ذلك فبولس هو الذي ابتدع هذه العقيدة وهي السر الجوهري للمسيحية[1]، ولا ينفي ذلك أن عيسى نفسه وزع خبزًا ونبيذا فهذه عادة ماضية في اليهود إلى يومنا هذا ولا تحمل أي دلالة غامضة لأنها شكل من أشكال شكر الله، أما تحول الخبز إلى جسد والنبيذ إلى دم فهذا من تأولات بولس وإضافاته حيث حول وجبة الطعام اليهودية إلى طقس وثني[2]. وعبارة بولس "عشاء الرب" كانت شائعة جدًا في الديانات الباطنية القديمة حيث كانت تطلق على المأدبة المقدسة التي ترفع للإلهة، وكانت الكنيسة ـ في بداياتها ـ تعد هذا العشاء سرا وتحيطه بجو من السرية ولم تسمح لغير المسيحيين بمشاهدة هذا الطقس، ثم اضطر آباء الكنيسة ـ تحت ضغط الإحراج ـ إلى استخدام عبارة أخرى هي "القربان المقدس" التي هي أقرب لليهودية، وعلى الرغم من تغيير المصطلح فإنه لا يزال ينطوي على دلالات سحرية فقد كانوا يؤمنون بأن ثمة معجزة تقع كل مرة يحتفلون فيها بالقربان المقدس بذلك التحول العجيب[3]. ولا نجد عند أتباع كنيسة القدس أي إشارة إلى أكل جسد عيسى أو شرب دمه. واختلف في تفسير هذه المسألة فيما بعد؛ فالكاثوليك يرون أن تحول الخبز والخمر إلى لحم المسيح ودمه هو تحول حقيقي، ويرى غيرهم أن ذلك الأمر لا يعدو أن يكون رمزا لما حل بالمسيح أو أن المسيح يحضره روحيا فقط[4].

وعمومًا فقد أدرك بولس أن فكرة البعث(موت عيسى الإنسان وقيامه من بين الأموات) لا تهم الإغريق كثيرا، وإذا أريد للوثنيين أن يستوعبوها كان لا بد من توسيع مداها وتقريبها من بعض المفاهيم المعتادة في تعاليم الأسرار الوثنية، فقدَّم المسيح لا على أنه الرجل الذي سينقذ الشعب اليهودي من محنته، بل على أنه مبعوث الله حقيقة أرسل ليحمل إلى الناس جميعاً فكرة "الخلاص"؛ فاتجه لتفسير "مسألة الصليب" تفسيراً مرضياً، يجعل منها واقعة ذات مغزى ديني عميق، فوضع لها حلا كان له صدى بالغ المدى: لقد تجاهل فكرة عيسى الناصري، ولم يتجه إلا إلى عيسى المصلوب فتصوره شخصية إلهية تسبق العالم نفسه في الوجود وتمثل نوعا من التشخص لروح إله؛ تصوره

(1) انظر: هيم ماكبي: بولس وتحريف المسيحية، ص: 51.

(2) المرجع السابق، ص: 52.

(3) انظر: هيم ماكبي: بولس وتحريف المسيحية، ص: 53.

(4) انظر: بسمة جسنتية: تحريف رسالة المسيح، ص: 194.

رجلا سماويا احتفظ الله به إلى جنبه أمدًا طويلًا، حتى نزل إلى الأرض؛ لينشيء فيها ـ حقا ـ بشرية جديدة يكون هو "آدمها"؛ وهذا التصور الجديد لن يفاجئ الإغريق وغيرهم من الوثنيين؛ لأن تراثهم طافح بأمثال هذه الأسرار[1].

لقد استعار بولس من الغنوصية فكرة المخلص الذي يهبط ليمنح المعرفة للبشرية غير أن الغنوصية لا تؤمن بفكرة الفداء (موت المخلص)، فاضطر إلى استعارتها من الأديان الباطنية الوثنية التي كانت فكرة موت الإله وبعثه من جديد شائعة فيها[2].

وهكذا أصبحت فكرة الخلاص -التي غلبت على تفكيره وفاضت بها رسائله- هي الهدف الأسمى من إرسال عيسى، ومن ثم نظر إلى موته على أنه كفارة لخطيئة آدم عليه السلام التي استمرت في نسله[3]، يقول: "كنا عصاة فصرنا أبراراً بصلب المسيح"[4]. ولا شك أن الخلاص بالمفهوم البولسي انحراف جذري، أراد من خلاله أن تكون طقوس العقيدة الجديدة استرجاعا للعقائد الوثنية القديمة.

5ـ **عقيدة التجسد:** جاء في خطابه لتلميذه تيموثاوس "عظيم هو سر التقوى: الله ظهر في الجسد تبرر في الروح"[5]، وهكذا تحول ابن الإنسان إلى موجود مفارق هو صورة الله، وهذا هو التجسد، الذي اقتبسه من الأديان والفلسفات القديمة التي تشرَّبها.

6ـ **تقديس الصليب:** أدخل فكرة تقديس الصليب إلى الديانة[6]، بينما كان في اليهودية أداة لتعذيب الخارجين على القانون، لذا عدُّوا كل من يموت عليها ملعوناً تطبيقا لما ورد في سفر التثنية[7]، ويبدو أن للصليب تاريخا ضاربا في القدم، فقد استخدمه المصريون القدماء وعدوه علامة الحياة، كما أنه رمز الحب والتضحية عند غيرهم كقدماء اليونان[8].

(1) انظر: جنيبير، المسيحية نشأتها وتطورها، ص: 105.

(2) انظر: هيم ماكبي: بولس وتحريف النصرانية، ص: 100.

(3) رومية: 12/5.

(4) انظر: رومة، 9/5،8.

(5) 16/3.

(6) جاء في رسالته إلى أهل كورنثوس: 18/1: "إن كلمة الصليب عند الهالكين جهالة، وأما عندنا نحن الصالحين فهي قوة الله".

(7) انظر: 22/21، 23.

(8) انظر: إبراهيم خليل أحمد: محمد في الكتاب المقدس، ص: 164.

7ـ **قداسة يوم الأحد**: جعله مقدساً بحجة أن المسيح قام فيه من القبر[1]، وبهذه الخطوات أسس لاعتقادات المسيحية الجديدة، وهيأها للانفصال التام عن اليهودية بعد أن أسبغ الهيلينية عليها.

ثانيًا- الجانب التشريعي والاجتماعي:

أخطر ما فعله إعلانه نسخ التوراة؛ لأنها كانت حاجزًا منيعًا تصد الوثنيين عن دخول المسيحية، فأعلن لهم أن الإيمان بالمسيح يكفي للنجاة[2]، وانطلاقا من نسخ التوراة استطاع أن يلغي بعض الأحكام التي كانت معروفة لدى اليهود والمسيح أيضًا، ومن التغيرات الجوهرية التي أحدثها في هذا الجانب:

1ـ قلّل من شأن العمل بالشريعة، وألح على فكرة الإيمان النظري بالمسيح فقط[3]، وعدها "لعنة" و"عداوة"[4] وشيئًا يجلب الغضب[5]، أو أنها للآثمين فقط[6].

2ـ إبطال سنة الاختتان: (التي هي توكيد للعهد الإبراهيمي الذي قطعه مع الله[7])، وقد عمل السيد المسيح بها حيث اختتن في اليوم الثامن لولادته[8]، وهي عادة قديمة عرفتها شعوب كثيرة، ولا تتم بدافع تطهيري، وإنما غدت عنوانًا للدخول في طائفة معينة. ولما توجه بولس للدعوة عند الوثنيين واجهته مشكلة أن الختان سيكون حجرة عثرة أمام استجابتهم لدعوته فصرفهم عنها: إما بالإعلان صراحة بعدم جدوى الختان "إن اختتنتم لا ينفعكم المسيح شيئًا"[9]، أو بتأويل الختان على أنه الإيمان[10] أو هو بالروح فقط[11].

---

(1) انظر: الأعظمي: دراسات، ص: 354.

(2) انظر: رسالته إلى أهل غلاطية: 11/3 ـ 13.

(3) انظر: غلاطية: 16/2.

(4) انظر: المرجع السابق، 13/3.

(5) انظر: رومة، 4: 15.

(6) انظر: (1) ثيموثاوس: 1، 8، 9.

(7) انظر: سفر التكوين، 21: 4.

(8) لوقا: 21/2.

(9) رسالة إلى أهل غلاطية: 2/5.

(10) انظر: الرسالة إلى أهل رومية، 30/3

(11) انظر: الرسالة الثانية إلى أهل رومية، 25/2.

ولأن أغلب أحكام الشريعة اليهودية للحياة العملية لا تتفق مع عادات أهل اليونان وأساليب تفكيرهم، فلم يلبث أن قرر أن تعاليم هذه الشريعة نسختها تعاليم المسيح، بل إن المسيح أتى خصيصا ليبدل عهدا قديما بعهد جديد، فراجت فكرة إعفاء الاتباع الجدد في ديار الوثنية من أحكام شريعة اليهود، وكان المعنى الضمني لهذا الإجراء التفرقة بين المسيحية وبين اليهودية، ودفع الأولى إلى أن تصبح دينًا متميزًا(1).

3ـ فتح الباب للخروج من شعائر الحلال والحرام في اليهودية، كما أقرها العهد القديم(2)، إذ أباح شرب قليل الخمر(3)، كما جوز أكل بعض المحرمات كلحم الخنزير(4)، ومن غير غسل اليد قبل الطعام(5).

4ـ طالب بالخضوع المطلق لسلطة الحاكم: "ليخضع كل إنسان لسلطة الحاكم، لأنه لا سلطة إلا من الله، فالحكومات الموجودة نصبها الله، فمن يقاوم الحاكم يقاوم قضاء الله، ومن يقاوم تحل عليه اللعنة...لأن الحاكم ممثل الله تجاهك لعمل الخير ولأجل الخير.... إنه وكيل الله"(6)، فكلامه هذا لعب دورًا رئيسًا في تسويغ الحق الإلهي المقدس للحكام والأباطرة عبر التاريخ المسيحي(7)، وتم استخدامه كوسيلة إلهية لقمع المعارضة والثورة.

5- شجع بولس على التبتل؛ إلا إن كان الإنسان مضطراً وخشي على نفسه المعصية، فالتزوج كما قال: "أصلح من التحرق"(8)، والتزهيد في الزواج ترك أثره الواضح في النصرانية حيث بالغت الكنيسة في التنفير من الزواج حتى وصلت به حد الغلو المفرط؛ فقد قرر أحد المجامع أن الزواج يمنع النصارى من دخول ملكوت الله(9)،

(1) انظر: جنيبير، المسيحية نشأتها وتطورها، ص: 104.

(2) انظر: رسالته كنيسة روما، 6/7، وانظر: جمال الدين الشرقاوي: يسوع الناصري، مكتبة النافذة، ط: 1، 2006م، ص:91.

(3) تيموثاس، 25: 30.

(4) انظر: متى: 6/7.

(5) رسالة بولس إلى أهل رومية، 1/13 ـ 4. وقارن: ابن كمونة، تنقيح الأبحاث للملل الثلاث، ص: 54.

(6) انظر: المسيحية، ص: 92.

(7) انظر: فايز فارس: علم الأخلاق المسيحية 108/1. وسكنر: أسس الفكر السياسي الحديث، ص: 67.

(8) كورنثوس الأولى: 1/7 ـ 9.

(9) انظر: تحريف رسالة المسيح، ص: 207.

واستمر الغلو مع نشوء ظاهرة الرهبنة، فغدا الترهب مانعًا من الزواج، وهذا التبتل أفسد الرهبان وأديرتهم.

ومن ناحية أخرى، يفهم من نصوصه ضرورة أن يتمسك الرجل بزوجه، جاء في رسالة كورنثوس: "أما المتزوجون فأوصيهم لا أنا بل الرب أن لا تفارق المرأة رجلها، وإن فارقته فلتلبث غير متزوجة أو لتصالح زوجها ولا يترك الرجل امرأته"(1)، وتأسيسًا على ذلك حرّم الكاثوليك قطع الزواج لأي سبب كان ولو في حالة الزنا حيث يتم الانفصال الجسماني بين الشخصين مع اعتبار الزوجية قائمة، أما الأرثوذكس فأباحوا الطلاق في هذه الحالة فقط(2).

6ـ كان يعتبر النساء أقل منزلة من الرجال: "لتصمت نساؤكم في الكنائس، لأنه ليس مأذونًا لهن في الكلام، بل أمرن أن يخضعن للطاعة، هكذا تأمر الشريعة، فإن أردن أن يتعلمن شيئاً ليسألن رجالهن في المنزل، لأنه من المعيب للمرأة أن تتكلم في الكنيسة"(3)، وجاء أيضًا في موضع آخر من رسائله: "لا أسمح للمرأة أن تعلم، ولا أن تغتصب السلطة -أي من الرجل- ولا تتسلط، وعليها أن تبقى صامتة، لأن آدم جبل أولًا ثم حواء، وآدم لم يغو وإنما حواء أغويت وتعدت"(4)، وساهم -من خلال نظرته هذه تجاه المرأة- في رسم صورة سلبية لها حتى عدَّت مصدر الشر والخطيئة.

7ـ لم يبذل جهدًا يذكر في إلغاء الرق، بل استحسنه وطلب من العبيد طاعة السيد في كل شيء، لأنهم بخدمتهم له يخدمون الرب(5)، وهكذا فإن أي إمبراطورية عسكرية كروما ليس بوسعها إلا أن تهلل لديانة قوامها الطاعة والخضوع(6)، ومن نتائج هذا الموقف أن سوَّغ العالم المسيحي العبودية لتسعة عشر قرنًا تلت، ويضاف إلى ذلك بأنه أوصى بما نراه اليوم في الكنائس من الأغاني والمزامير والتراتيل(7).

(1) كورنثوس الأولى: 10/7، 11.

(2) انظر: تحريف رسالة المسيح، ص: 209.

(3) رسالته الأولى إلى أهل كورينثوس: 34/14 ـ 35.

(4) رسالته الأولى إلى تيموث: 12/2 ـ 14.

(5) انظر: رسالته إلى أهل كولوسي، 22/3، 24.

(6) انظر: هيم ماكبي: بولس وتحريف النصرانية، ص: 92

(7) انظر: رسالته إلى أهل أفسس، 19/5. وانظر: أنور الجندي: الإسلام في مواجهة الفلسفات القديمة، ص: 173. الشركة العالمية للكتاب (بيروت)، 1987م.

ثالثًا- أسباب نجاح دعوة بولس:

لقد نجح في دعوته نجاحًا كبيرًا بعد التنازلات التي قدمها لغير اليهود، فهو المؤسس الحقيقي للنصرانية الذي اختمرت في رأسه كل عقائدها[1]، فتعاليم بولس لا يمكن أن نجد لها أصلًا لا في تعاليم المسيح ولا عند غيره من الأنبياء السابقين، فشخصيته الساحرة أسهمت في نجاح دعوته، فضلًا عن تلك الوجاهة الاجتماعية التي حظي بها والثروة والتعليم على نحو لا يجعل لعقيدة عيسى الصحيحة أي فرصة للنهوض[2]، ووجد من المسوغات ما يدعم اعتقاده، فعيسى ولد من عذراء، وأظهر معجزات كثيرة، ومن ثم قيامه بعد الموت (فالانتصار على الموت ليس عملًا قليلًا)[3].

وأهم تلك الأسباب التي أفاد منها في نجاح دعوته شخصيته كونه ليس يهوديًا عاديًا وحسب، بل من زعمائهم المشهورين بتعذيب المسيحيين، فكان من الطبيعي أن ينصت له الناس بعد زعمه اعتناق المسيحية، كما أنه يتمتع بجميع الحقوق في الإمبراطورية الرومانية، وهكذا فقد استغل شخصيته القوية وخلفيته الفكرية الخصبة المشبعة بالأفكار والفلسفات الوثنية، فضلًا عن حماس كبير في دعوته للعقيدة الجديدة، فقد استطاع أن يفسر صلب المسيح تفسيرًا اطمأنت له النفوس بعد حيرتها من قبل، كما أنه لم يتورع عن الحيل وقلب الحقائق في نشر ما يعتقده، وقد عبَّر عن نفسه أصدق تعبير عندما قال: "صرت لليهود كيهودي لأربح اليهود، وللذين تحت الناموس كأني تحت الناموس؛ لأربح الذين تحت الناموس، وللذين بلا ناموس كأني بلا ناموس مع أني لست بلا ناموس لله، بل تحت ناموس للمسيح، لأربح الذين بلا ناموس، صرت للضعفاء كضعيف لأربح الضعفاء، صرت للكل كل شيء لأكسب على كل حال قومًا"[4].

ومن ناحية أخرى أكد لأتباعه وسامعيه: أنه يبشر بالإنجيل الشرعي الوحيد، فهو -لا غيره- الذي اطلع على الحقيقة، حتى أنه تحدى البشر، بل والملائكة بصب اللعنات عليهم إن جاؤوا بإنجيل غير إنجيله[5]، كما استفاد من الظروف التي أحاطت بالمسيحية

(1) انظر: باربارا برون: نظرة عن قرب، ص: 21.

(2) انظر: المرجع السابق، ص: 22.

(3) انظر: المرجع السابق، ص: 24، 25.

(4) كورنثوس الأولى: 9/20 ـ 22.

(5) انظر: رسالته إلى أهل غلاطية 1/8 ـ 9.

آنذاك، وما رافق ذلك من قلة أتباعها وما تعرضوا له من ظلم واضطهاد[1]، وساعده على ذلك أن كُتَّابَ الأناجيل لم يكونوا من تلامذة المسيح المباشرين، فاقتبسوا من أفكار بولس ونسبوها إلى السيد المسيح على غفلة من أتباع المسيح المضطهدين، فيكون بذلك قد احتكر الحقيقة وجرَّد غيره من صلاحية التبشير بأي معلومة عن رسالة المسيح تخالف ما ذهب إليه؛ بل حاول أيضًا أن يقدم صورة مشوهة عن بعض حواريي المسيح، وأنهم لم يفهموه[2].

ومما ساهم أيضًا في نجاح دعوته أيضًا: أنه اعتنى بالتبشير بين الوثنيين أكثر من عنايته بدعوة اليهود حتى أطلق على نفسه لقب: "رسول الوثنيين"[3]، وأن الكنائس التي وصلت إليها رسائله لم يكن لديها نصوص مسيحية غيرها، وكانت بعيدة عن فلسطين وعن تلاميذ عيسى عليه السلام، فلم يطلع أنصارها على أحواله وأقواله[4]، ولا ننسى أيضًا كتابته للرسائل التي انتشرت وعمَّت الأرجاء، وقبل ذلك كله الروح الحماسية الوثابة والتفكير العملي الحي، وغير ذلك من الوسائل التي تفرض فرضا رسالة صاحبها وآراءه[5]، وتَجلَّى ذلك في رحلاته الشاقة والطويلة التي جاب خلالها معظم أنحاء الإمبراطورية الرومانية داعيا لمسيحيته الجديدة[6].

ويبقى التساؤل قائمًا: لماذا سكت الحواريون والمسيحيون المخلصون لدينهم ولم يقفوا في وجهه؟ لقد اعتمد بولس في نشر أفكاره على حبٍّ كبيرٍ للمسيح وولعٍ به، بأسلوبٍ صوفي رمزي قابل للتأويل، وله أكثر من دلالة، ومن هنا لم يدرك الناس الفروق الدقيقة بين تعاليم المسيح وبين أفكاره، وما لقيه من معارضة حاربها بشدة وطعن في كلام أصحابها[7] حتى خبت وخمدت.

---

(1) انظر: الأعظمي، ص: 361.

(2) انظر: هيم ماكبي: بولس وتحريف المسيحية، ص: 65.

(3) انظر: هيم ماكبي: بولس وتحريف المسيحية، ص: 84، والهرطقة في المسيحية، ص: 49.

(4) انظر: ساجد مير، المسيحية دراسة وتحليل، ص: 65.

(5) انظر: جنيبير، المسيحية نشأتها، ص: 70.

(6) انظر: محمد الشرقاوي: شاول الطرسوسي وأصول المسيحية الهلينية (ضمن كتابه دراسات في الملل والنحل)، ص: 41.

(7) انظر: ساجد مير: المسيحية، ص: 48، 49.

وبقي أن نشير إلى أن "بولس" لم يقطع صلته باليهودية؛ فقد استعار منها عناصر لتحصين ديانته الجديدة، ومن أهمها التاريخ فقد كان محتاجا للبعد التاريخي لأن الديانات القديمة كانت فردية تتكلم عن تضحية بإلهٍ معين، والغنوصية كونية غامضة فأوَّل التاريخَ حسب ما يخدم فكرته؛ إذ جعل خروج اليهود من مصر إلى فلسطين رمز خلاص الفرد من خلال المسيح[1]، وبهذه الطريقة خفف من عداوة اليهود له؛ بل كسب أنصارا منهم.

وقبل أن نطوي الكلام عن بولس يحسن بنا أن نتساءل:

هل عرف المسلمون بولس ووقفوا على دوره الخطير في الديانة؟ إن استقصاء ذلك يخرج عن نطاق البحث فنكتفي بإشارة سريعة للقاضي عبد الجبار المعتزلي الذي عرف بولس وعدّه المسؤول المباشر عن تحريف النصرانية حيث قال في شأنه: كان "بولس هذا يهوديًّا خبيثًا شرّيرًا ساعيًا في الشرِّ، ومعينًا للأشرار وثائرًا في الفتن، طالبًا للرئاسة والدولة، محتالًا فيها بكل وجه"[2]، ومع ذلك فهو عندهم أجلّ من موسى ... وجميع الأنبياء[3]، وهذا وصفٌ دقيق له وقد أشارت إليه بعض رسائله[4]، وسرد القاضي أحداثًا وقصصًا تؤكّد ما قرّره[5]، وذكر أشياء فعلها بولس منها: تحريم زواج الرجل بأكثر من واحدة، والتفريق بين الرجل وزوجه إلا بالموت، وكذا تحريم الختان لكراهة الروم له، كما حلَّل الخمرَ وطعام غير الكتابيين، وتحليل زواج المؤمنة بالكافر حيث تطهره ولا ينجسها[6].

(1) انظر: هيم ماكبي، بولس وتحريف المسيحية، ص: 101.

(2) التثبيت: ص: 156.

(3) انظر: المرجع السابق، ص: 151.

(4) رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس: 19/9 ـ 22.

(5) انظر: التثبت: 157/1.

(6) انظر: المرجع السابق، 157/1 ـ 159.

خاتمة:

ولا بد أن أشير في **خاتمة** البحث إلى أهم **نتائجه**:

أولًا- بدلًا من الحواريّين الّذين صحبوا المسيح وجلسوا عند أقدامه، جاء بولس الّذي لم يعرف عيسى قط، فأخذ مكان الصّدارة، وحلّت الإمبراطوريّة الرّومانيّة على اتّساعها -كمسرح للنّشاطات المسيحيّة- مكان فلسطين، وبدلًا من أن تكون المسيحيّة مكملةً لليهوديّة جعلها مستقلّةً عنها، بل عن المسيح ذاته.

ثانيًا- على الرّغم من كثرة المعلومات الواردة عن بولس، فإنّه حين إخضاعها للفحص والنّقد تبدو متناقضةً غامضةً تزيد الباحث اضطرابًا وحيرةً، وغالب الظّنّ أنّ بولس قد شوّه سيرة حياته عمدًا ليكون نشاطه التّبشيريّ أكثر فعالية وتأثيرًا.

ثالثًا- إنّ جملة المعتقدات التي قدّمها بولس عن السّيّد المسيح ليست تحريفًا لليهودية، بل كان يبشر بعقيدة تضرب جذورًا عميقة في الأديان الغنوصية والأساطير الوثنية، وإن حاول جاهداً أن يخدع اليهود بأن عقيدته الجديدة هي ما بشر بها الكتاب المقدس، وأنه يجسد نقطة عبور من اليهودية إلى المسيحية، وأن الذين عارضوه لم يحسنوا قراءة التوراة.

رابعًا- كان بولس حريصًا على جعل دينه الجديد امتدادًا لليهودية، وفي سبيل ذلك نسب كل ما ابتدعه إلى الوحي كي يوهم الناس بأن دوره كان هامشيًا، وأن كل الأفكار قد صدرت عن عيسى ذاته.

خامسًا- إن شخصية عيسى عليه السلام التاريخية تختلف تمامًا عن الصورة التي قدمها بولس عنه من خلال رؤياه، ومن هنا لا تربطه بالمسيحية المعاصرة أي صلة، ولو عاد اليوم ما عرف عنها شيئًا.

ثبت المصادر والمراجع:

1. إبراهيم خليل أحمد: محمد في الكتاب المقدس، دار المنار، القاهرة، 1989م.
2. اندريه نايتون: الأصول الوثنية للمسيحية، تحقيق: سميرة الزين، المعهد العالي للدراسات الإنسانية.
3. الأعظمي: دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، مكتبة الرشد- بيروت، 2003م.
4. أحمد شلبي، المسيحية، ممكتبة النهضة، ط: 10، 1998م.
5. أنور الجندي: الإسلام في مواجهة الفلسفات القديمة، الشركة العالمية للكتاب(بيروت)، 1987م.
6. باربارا برون: نظرة عن قرب في المسيحية، د. بيانات.
7. برنابا: إنجيل برنابا، ت: خليل سعادة، القاهرة، دار الفتح للإعلام العربي، د.ت.
8. بسمة جسنتية، تحريف رسالة المسيح عبر التاريخ، دار القلم، دمشق، ط: 1، 2000م.
9. بطرس البستاني، دائرة المعارف، د.ت، د.ط.
10. ثائر الحلاق: العناية الإلهية ومشكلة الشر في العالم، رسالة دكتوراه، دار العلوم، جامعة القاهرة، عام 2005م.
11. جمال الدين الشرقاوي: يسوع الناصري، مكتبة النافذة، ط:1، 2006م.
12. جوستاف لبون، حياة الحقائق، د. ط، د. ت.
13. ج. ويلتر: الهرطقة في المسيحية، ت: جمعة سالم، دار التنوير- بيروت، عام 2007م.
14. جنيبير: المسيحية نشأتها وتطورها، ت: محمد عبد الحليم محمود، 1982م.
15. دانيا مارجيورا: بولس الطرسوسي، د. ت.
16. ساجد مير: المسيحية دراسة وتحليل، دار السلام، الرياض، د. ت.
17. سكنر: أسس الفكر السياسي الحديث، ت: حيدر حاج إسماعيل، مكتبة بوكس ستريم.
18. شريف محمد هاشم، الإسلام والمسيحية في الميزان، نسخة مصورة، د. بيانات.
19. عباس محمود العقاد، عبقرية المسيح، القاهرة، دار نهضة مصر، د.ت.
20. عبد الله البكري الأندلسي: معجم ما استعجم، دار الكتب العلمية (بيروت)، ط: 6، 1411هـ.
21. عبد الله الشرقاوي: دراسات في الملل والنحل، د. بيانات.
22. عبد المجيد الشرفي: الفكر الإسلامي في الرد على النصارى، الدار التونسية للنشر، 1986م.
23. عبد المنعم الحفني: الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية، مكتبة متبولي.

24. عرفة سالم، دعوة التوحيد في المسيحية قبل الإسلام، جامعة الأزهر، دكتوراه، 1412م.
25. فايز فارس: علم الأخلاق المسيحية، القاهرة، دار الثقافة المسيحية، د.ت.
26. القاضي عبد الجبار: تثبيت دلائل النبوة، ت: عبد الكريم عثمان، دار العربية-بيروت.
27. ابن كمونة، تنقيح الأبحاث للملل الثلاث، نسخة مصورة.
28. محمد الشرقاوي: شاول الطرسوسي وأصول المسيحية الهلينية(ضمن كتابه دراسات في الملل والنحل)، ط: 1، 1993م.
29. منقذ السحار، هل العهد الجديد كلمة الله؟ د.ت، د.ط.
30. هيم ماكبي: بولس وتحريف النصرانية، ت: سميرة الزين، المعهد الدولي للدراسات، د.ت.
31. ول ديورانت: قصة الحضارة، دار الجيل، د. بيانات.
32. ولز: معالم تاريخ الإنسانية، ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط: 4، 1994م.
33. وليم باركلي، تفسير العهد الجديد، القاهرة، دار الثقافة المسيحية، د.ت.
34. وهيب البكري: بولس وتأثيره في المسيحية، بحث مكمل لنيل درجة الماستر، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، 1405هـ.

35. Encyclo.Brit,1973,17:470
36. Irene Allen: The Early Church and the New Testament,London,1951 ,p79.
37. W.M.Ramsay:Sait Paul The Traveller, London,1907,P30
38. Zeller E, Outlines of the History of Greek Philosophy, London.